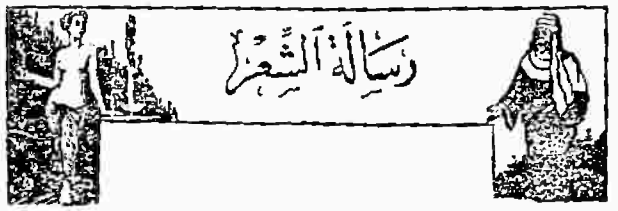

لحـــن ...

للأستاذ أمجد الطرابلسى

في فمي لحنٌ ولكنْ لا أغنّي ... وإذا غنّيتُ ، من يفهمني ؟
أنتَ لا تَسْطيعُ أن تسمعَ لحني ... وأخاف الكون أن يسمعني

* * *

يا حبيبي ! كلّما جئتُ الخميلة ... أتوارى في حناياها الظّليلة
فرنتْ زَنبقةٌ نحوي جميلة
أوسمتُ الطيرَ في الأغصان غنّى ... طَرِباً يَنْزِلها غصناً فغصنا
شاقني أن أسمعَ الأطيارَ لحنا
ثم أمضى والأسى يغمرني ...
أنت لا تسطيع أن تسمعَ لحني ... فلمن ـ غيرك ـ قيثاري وفنّي؟

* * *

كلّما هِمْتُ على الشاطئ وحدي ... ورأيتُ الموجَ في جزرٍ ومدّ[1]
هاجتِ الوَحْدَةُ آلامي ووجدي
فذكرتُ اللّيلَ، والأنجمُ ترنو ... والهوى في الشّطِّ والبحرُ يُرِنّ
فهفا في قلبي النشوانِ لحنُ
ثم أمضى والدجى يشملني ...
أنت لا تسمعني حين أُغنّي ... يا حبيبي! فلِمَنْ أعزف لحني ؟

* * *

يا حبيبي ! كلّما رُدْتُ الشّعابا ... كَشَفَ العُلّيقُ عن أمسي حِجابا
فأُحَيّيهِ ذهاباً وإيابا
وأرَى أثمارَهُ ترنو إليّا ... فإذا أدخلتُ في الشّوكِ يَدَيّا
لاحت الذكرى فغشّتْ مُقْلَتيّا

(١) نظمت هذه المقطوعة في مدينة « دينار » الفرنسية على شاطئ المانش (سبتمبر سنة ١٩٣٩)

فتحاملتُ وآثرتُ المُضيّا ...
... ...
كلُّ ما حولِيَ يَسْتَنْشِدُني
غيرَ أنّي إن تكنْ أقصيتَ عنّي ... يا حبيبي ! فأنا لستُ أغنّي

* * *

في فمي لحنٌ ولكن لا أغنّي ... وإذا غنّيتُ ، من يفهمني ؟
أنتَ لا تسطيعُ أن تسمعَ لحني ... وأخاف الكون أن يسمعني !

(باريس) أمجد الطرابلسى

صوت وراء الستار

ليـــلة الزفاف

للأستاذ ابراهيم العريض

حفّتْ بها النِسْوَةُ في جلْوةٍ ... زيّنَها الحبُّ لأسْتَارِهِ
كلُّ لسانٍ سالَ في غُنّةٍ ... يلهجُ بالنُّعمَى إلى جاره
هُنّ عَصافيرُ الهوى كلّما ... نوّرَ زغْرَدْنَ لنُوّاره
في غرفةٍ تُدْنِي مرايا على ... سُدّتِها الفارةِ للفاره
ضاحكةِ الأنوارِ ... لولا الذي ... يُدخّنُ العودُ عَلَى ناره
وفاحَ منه أرَجٌ ناعمٌ ... أثقلَ جفْنَيْها بأسْراره
كأنما زفّ ربيعُ الصّبا ... لأُنسِها أحْسَنَ أزْهاره
وطافَ أترابٌ لها أربَعٌ ... بالدُّفّ ، يوحين بأخْباره
يعْطِفْنَ للنَقْرَةِ صدْراً ... وكم فرّ به ما تحْتَ أزْراره
يُظْهِرْنَ بالّلمْحَةِ في الرقص ما ... حالت أمورٌ دونَ إظهاره
من شاهَدَ الطاووسَ يختالُ في ... ألوانه ... لِبَعْضِ أوْطاره

* * *

وكانَ في كُرْسِيِّهِ جنْبَها ... حقيقةً قامَتْ إزاء الخيالْ
يُنازِعُ الطّرْفَ ـ فلا ينتهي ... إلا إليها ـ رغْمَ طُولِ المطال
وهل تَمَلُّ العَيْنُ من مَشْهَدٍ ... باركهُ في الخُلْدِ ربُّ الجمال
فتَنْسِجُ الأنوارُ من عيْنِه ... خُيوطَها في سُدفاتِ الظِلال

وفى عَلَى إطْراقِها لا تَنى ... تُصَعِّدُ الأنفاسَ وسْطَ الحِجال
تَكادُ لا تُبْصِرُ من حَوْلِها ... شيئاً سوى إحْساسِها بالجلال
وجيء بالوَرْدِ فمَدَّتْ له ... من بينها واحِدةً فى دَلال
فشَمَّها مسّاً رفيقاً ، وفى ... ناظِرِهِ البرّاقِ عَيْنُ السُّؤال
وارْفضَّ من جرّاءِ إشْفاقِهِ ... جبينُ كلٍّ منهما باللآل
حتى إذا أمْطَرَها فِضَّةً ... على الوصيفاتِ فعمّ النَّوال
قُمْنَ إلى الأزهار يَنْثُرْنَها ... وهنّ يُنْشِدْنَ نشيدَ الوِصَال:

نشيد الوصال

« يا طائرَ البانِ عَلَى بانِهِ ... قد حفَّكَ الرَّوْضُ بريْحانِهِ
فضاحِكِ الأيامَ فى ظِلِّهِ ... ما دامَ يَسْلوكَ بأفنانه
لِلْحُسْنِ مِرآةٌ .. أتَرْضَى بأنْ ... يُصْدِئَها الدمْعُ بِتَهتانه
فداعِبِ البُرْعُمَ حتى إذا ... تفتَّقَتْ أوراقُه ... دانه
ونادِمِ البُلْبُلَ ما دامَ فى ... نشوتِهِ يُفْضِى بألْحانه
فخَيْرُ يومَيْكَ الذى ينقضى ... عربْدَةً ما بين نُدْمانه
هَيْهات ! ما دامتْ لِذى سَكْرَةٍ ... سَكْرَتُه إلا بإدْمانه
لا تَطْوِ بالصَّمْتِ ربيعَ الصِّبا ... فلَيْسَتِ العَوْدَةُ من شانه
عمّا قليلٍ يَنْمحى كلُّ ما ... تراهُ من ثابتِ ألْوانه
أعِنْدَكَ الجامُ ولا تَقْتنى ... حرارة من ضَوْءِ نيرانه
فما الليالى فى سِنين الصبا ... إلا دُخانُ النَّدِّ فى حانه »

* * *

وعِنْدَ ما أتْمَمْنَ إنشادَهُ ... وفُزْنَ من ثَغْرَيْهِما بابتِسَامْ
وقُمْنَ صفَّيْنِ لِيَعْرِضْنَها ... فتاةُ تُغْرى بحُسْنِ القِوام
تَوَسَّطَتْهُنَّ على غِرَّةٍ ... كَشُعْلةٍ تلْعَبُ وسْطَ الظلام
فى حُلَّةٍ خَضراء نَمَّت على ... ما تحتَها من بشْرَةٍ كالرُّخام
ناهِدةَ الثدْيَيْنِ ... تعلوهُما ... جوْهَرةٌ زانتْهُما كالوِسام
وَرْدِيَّةَ البطْنِ ... سِوَى ظلَّةٍ ... وارَتْ عن العين بقايا الحزام
فلم تزَلْ تلْوِى يدَيْها على ... صورةِ غُصْنٍ مالَ ثم استقام
تُزاوِجُ الخَطْوَ على هينة ... وتارةً تُحْجِلُ حجل الحمام
وكلّما دارَتْ بمِنْديلِها ... ظلّ كمَوْجِ حوْلها فى التِطام
والعِرْسُ يُلْقِى نحْوَها طرْفَهُ ... فيَرْشِفُ الصهباء من غير جام
حتّى أرتْهُ كيْفَ تُطْوَى الحشا ... للرَّغْشةِ الكُبْرَى كمِسْكِ الختام

* * *

وانتبذتْ تدعُو شريكاتِها ... أن يُتْرَكَ المَغْنَى لِعُشّاقِهِ
فسِرْنَ فى آثارِها زُمْرَةً ... وهنّ يَبْسِمْنَ لإطْرافه
حتّى تسلَّلْنَ جميعاً ... ولم ... يبْقَ رقيبٌ غيْرَ خلّاقه
وانتدَبتْ للبابِ إنْسانةٌ ... لِتُحْكِمَ السترَ بإغلاقه
فعُودرَ النَّجْمُ إلى نفسِهِ ... يسْبح فى ظُلْمَةِ آفاقه
ومدَّ يُمناه إلى شَعْرِها ... يُمِرُّها فى طيبِ أعْراقه
مُسْتنشِقاً جُمَّتَها كلّما ... أنفاسُه ضاقتْ بأشْواقه
ولم يزَلْ يعْطِفُها رِيثَما ... أنزَلَتِ الرَّأسَ على ساقه
واسْتقبلَتْهُ بمُحَيّا بدا ... كالوَرْسِ فى حالةِ إشفاقه
مُضطرِبَ الجَفْنِ حياءً له ... مُغرَوْرِقَ العَيْنِ لإشراقه
فقالَ ما يشْعُرُهُ قلبُها ... صَداه فى أعمق أعماقه

* * *

وضمّها مثْنى إلى صدْرِه ... ضَمَّةَ من يَخْشَى عليها هواهْ
فاكتنفَتْها غيْمَةُ الحبِّ لا ... تُبْصِرُ فى عالَمِها ما عداه
وأذْنُها فوْقَ حنايَاهُ لا ... تَسْمَعُ فى الدقّاتِ إلا صداه
وهكَذا ظلّ ... بمِنْديلِهِ ... يمْسحُ عن وجْنَتِها ما شجاه
وهامِسًا فى سمْعِها بعْضَهُ ... وبعضه عند تلاقى الشفاه
« مالَكِ ـ ياخَوْلَةُ ـ تبْكينَ فى ... ليْلةِ أُنْسٍ رجَحَتْ بالحياه ؟
ناشدْتُكِ اللهَ الذى ضمَّنا ... إلى حياةٍ باركَتْها يداه
إلاّ نفَضْتِ الجَفْنَ عن دَمْعِه ... لِتَسْتَطيعى أنْ تَرَىْ ما أراه
وشاطِرِى قلبَ إحساسَه ... لنرْفَعَ الروح معاً فى صلاه
أنتِ من الحبِّ جِنانى ... فلو ... دُمْتُ عنها لَطوانى لظاه
ما أرْخصَ العالَمَ فى ناظِرِى ... مادُمْتِ قد حقّقتِ أغْلَى مُناه »

* * *

ومرَّ بالثغْرِ على جَفْنِها ... فأرْخَتِ الجفْنَ على مائِهِ